المنهج النقدي للإمام كاشف الغطاء في ((مراجعاته الريحانية))

المدرس الدكتور
سلمان باقر الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة
رئيس قسم الاعلام / الصحافة

المنهج النقدي للإمام كاشف الغطاء في ((مراجعاته الريحانية))

المدرس الدكتور
سلمان باقر الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة
رئيس قسم الاعلام / الصحافة

المقدمة:

الحمد لله الذي جللنا بآلائه وأفاض علينا بنعمائه، وخصنا برسالة المصطفى وأمرنا بولائه، وحفنا بموالاة أهل البيت صفوته وأحبائه.

ومن بركاته أن جعل علماءنا ورثة أنبيائه وثواب أوليائه الأئمة(عليهم السلام) وأصفيائه، والأمم باقية بأعلامها وناهضة بعلوم جهابذتها، ومتميزة بعباقرتها وشامخة بعمالقتها. وحري بالأمة الوفاء لهؤلاء الرموز؛ بإحياء علومهم وإظهار تراثهم، لتنعم به الإنسانية، فهم أحياء بأبنائهم وورثتهم وبموروثهم العلمي والقيمي.

واليوم نعيش في رحاب التراث الثر الذي أفاض به عمالقة الإسلام، آية الله العظمى الإمام الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي - نسبة إلى بلدة جناجة التابعة إلى مدينة الحلة ـ آل كاشف الغطاء تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه.

وإسهاما منا في كشف الغطاء عن كاشف الغطاء بموروثه من العلوم الربانية والقرآنية والإنسانية والسياسية والاجتماعية، فكل منا أدلى دلوه لننهل من مناهله الروية، فكانت لنا يد خجولة مترددة بأن نحوم حول سفر من أسفار هذا العالم النحرير، ألا وهو(المراجعات الريحانية)، الذي ترجم بين سطوره قيمه السامية وعلميته العملاقة وفنه الرفيع وإبداعه الفريد، فأخذنا منه جانب منهج البحث العلمي الذي اعتمده في حواراته ونقوده ببحث متواضع موسوم: (المنهج النقدي للشيخ كاشف الغطاء في مراجعاته الريحانية).

المبحث الأول

النقد والحوار لغة واصطلاحا ومؤهلات الناقد

النقد لغة: تمييز الدراهم وإعطاؤكها انسانا وأخذها، ونقدت الدراهم وانتقدتها، اذا أخرجت منها الزيف، والدرهم نقد، أي وازن جيد، الكشف عن المحاسن والمساوي. وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر[1].وقال الرازي: ناقده،

ناقشه في الأمر[٢].

الحوار لغة: الرجوع إلى الشيء وعنه، يقال: حارت تحور، وأحار صاحبها، وكل شيء تغير من حال إلى حال. والمحاورة: مراجعة الكلام، جاورت فلانا في المنطق، وأحرت اليه جوابا، وما أحار بكلمة[٣]. ويقول الرازي: المحاورة، المجاوبة، والتحاور، التجاوب[٤].

النقد اصطلاحا: فن التمييز بين الأساليب، وهو الكشف عن ميزان الأعمال الأدبية وعيبوها، أو هو فن دراسة النصوص الأدبية وتقويمها. والمعروف للمتخصصين أن العملية النقدية تمر غالبا بثلاث مراحل هي:مرحلة التفسير، ومرحلة التحليل، ومرحلة التقويم. وللنقد فوائد جمة وجُلّى منها: تفتق القريحة، وتشحذ الذهن، وتصقل مرآة الفكر عن صدى التقليد والجمود الذي تموت به الحقائق، وتحيا به الأوهام، وحسن تأثيره وتهذيبه للمؤلفات وأربابها الذين هم مادة الحياة الأدبية للأمم وناشئتها.

وقد وصف العلماء مؤهلات الناقد وحددوها بما يأتي:

١. الثقافة العامة والإلمام الكافي بالعلوم التي لها علاقة باختصاصه كعلوم اللغة: النحو والبلاغة، وعلم المعاني والمفردات، والصرف ، والأدب بأصنافه ، وعلوم كل صنف، ومراحل تطورها والشعراء والنحاة والأدباء وطبقاتهم، والعلوم القرآنية: التفسير، مناهجه وعلماؤه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والخاص والعام، وأسباب النزول، والإعجاز القرآني، والتاريخ وفلسفته ومناهجه، وعلم الرجال والسيرة وطبقاتها وتطورها، وعلم الاجتماع ، والفلسفة والتربية، وعلم النفس والجمال، وعلم الكلام وعلماؤه، والمدارس الكلامية وشيوخها وآراؤهم ومناهجهم، وفقه اللغة وتاريخ تطور اللغات ومجتمعاتها.. إلى غير ذلك.

٢. الذوق الرفيع السليم ودقة الحس، ولا بد أن يكون متوقد الفكر، ثاقب الرأي والبصيرة، وحنكته الحياة، ويمتلك ثقافة فنية واسعة في أنواع الفنون وطبيعتها وخاصة إيقاع الأصوات ودلالاتها وسر البناء وحقيقته. فيهتم ببناء النص والمضمون في وحدة واحدة، من دون ميل لكفة أو أخرى فيعتمد المنهج الفني في النقد.

٣. إن على الناقد أن يقرأ ما بين السطور، فيتابع المغزى ويغوص إلى حقيقة الأشياء والموضوعات، ويكشف عن كنهها، كي يتجنب السطحية والحكم الظاهري. ويتألق في المنهج النفسي في النقد.

٤. أن يمتلك الحكمة والورع في إصدار الأحكام، فيتأنى حتى يدرك الحقيقة، ويبتعد عن الظنون حتى لا يقع في الوهم، ويشط في أحكامه.

٥. إن يتمتع بحيادية عن المذهبية في الرأي، ويكون موضوعيا منطقيا في أحكامه،

وأن يحمل نفسا كبيرة وقلبا معطاء وإرادة صلبة في عدم الانجرار وراء الذات والأنا، أو التعنصر لقومية أو طائفة أو مذهب فكري.

٦. أن يعتمد المنهج العلمي في التحليل والدراسة وفحص النص واستقراء النتائج بعيدا عن الارتجالية والتخبط العشوائي.

٧. أن يكون صاحب ثناء أصيل وصلب لأمته وقيمه ويجعل حاجة المجتمع نصب عينيه بعد معرفة علمية عميقة للواقع الاجتماعي، حين يعالج نصا يتصدى وينتهي إلى حب الخير للجميع، فهو يأخذ من مدرسة النقد المنهج الاجتماعي منهجا له في العملية النقدية، لدراسة قضية اجتماعية فيأخذه بكل ابعاده الاجتماعية، آخذا باهتمام حلقات التطور التاريخي للمجتمع.

٨. أن تكون ضالته الحقيقة مهما كانت، ولو خالفت أحكامه الخاصة السابقة أو ناقضت آراءه، وأن يمتلك الحجة العلمية الدقيقة، ويعتمد التوثيق بعيدا عن الظنون والعفوية في الرأي. فيعتمد المنهج العلمي في النقد.

٩. أن يكون الناقد آخذا في عمليته النقدية بالاعتبار، الأبعاد الثلاثية (الزمان، والمكان، والموضوع) حتى لا يغفل أي جانب من هذه الجوانب كي يضمن علمية وتكاملية نقده؛ تحاشيا من أن يكون مبتورا.

١٠. من أساسيات التكوين العلمي لشخصية الناقد؛ هو الإيمان بالله تعالى والتشرع في مفردات حياته، وأن يقيد نقده بالتدين والإيمان الواعي الصادق، ليخرج نقده زكيا نقيا بعيدا عن ضبابية النفس اللوامة، فيصيب كبد الحقيقة خالصة لله تعالى وللإنسانية.

١١. أن يكون الناقد واقعيا بعيدا عن المثالية والطوباوية؛لأن واقعيته ستجعله يعيش قضاياه بوجدانه، وبمنطقية من دون الانفصام عن الوجدان الطبيعي، حتى لا تتشوه عنده الحقائق بالخروج عن ثوابتها وواقعيتها.

١٢. لابد أن يلم الناقد بكل المناهج العلمية للنقد، ويكون دارسا واعيا لحقائقها ومدارسها وروادها، ميدانيا في ساحاتها يدرك غثها من سمينها، مستفيدا من هنات تجارب السالفين حتى لا يقع فيها.

١٣. أن يعتمد الناقد أو المحاور الحجة العلمية القوية، مستلهما إياها من القرآن المجيد والحديث الشريف وتراث أهل البيت(عليهم السلام)، ومصادر العلم الأولية كصحاح المسلمين وسننهم ومسانيدهم، وكتب التاريخ والسيرة والرجال، ومصادر الفرق الكلامية والمذهبية والفلسفية، وكتب الأدب والشعر والمضان الأساسية الاصيلة لهذه العلوم.

أما في ميدان الحوار العلمي البنّاء، الذي كانت بدايته خلق الله تعالى لآدم(عليه السلام)، وذلك عندما تعنت ابليس، وأبى أن يستجيب لأمر الله تعالى ويسجد لآدم،

وكيف أن الله تعالى أعطى المجال لإبليس أن يحاوره مع مجاهرته بالمعصية وتعاليه، بل وكلامه الصريح الدال على جحوده وعناده وغروره وتماديه، وجرى الحوار عبر التاريخ يشتد ويضعف حسبما عاشت الانسانية من أحداث وظواهر ومتناقضات[٥]، فلا بد للمحاور أن يستحضر الأسس والثوابت العلمية والتحصيلية التي حددها العلماء المتخصصون في هذا الميدان ومنها:

١. الاستعداد المسبق للحوار بعد الايمان بالقضية والتثبت من حقائقها وبديهياتها، وعدم الارتجال أو التعامل بواقع أو عوامل ردود الأفعال المنفعلة ألآنية.
٢. الاتفاق بين المتحاورين ابتداءً، وتحديد ثوابت الحوار وأهدافه ، والتحقق من أن عملية الحوار هو الوصول إلى الحقيقة القبول بها حتى وإن كانت مخالفة لرأي المحاور وفق المنطق العلمي. وقد اشار الإمام كاشف الغطاء قدس سره ال ذلك بقوله: ((أما اذا استوينا في الشك، واتفقنا في عدم اليقين، وتماثلنا في الاضطراب، فلنتفق على الطلب، ولنتعاون عل التحري، فإن روحي على الجملة وروحه سواء، وجوهر ما نروم واحد))[٦].
٣. وجوب أن يكون المتحاوران من مستوى علمي متكافئ أو متقارب ليتحقق مبدأ التكافؤ في الحوار، وإلا فإنه لا يكون حوارا، بل خطابا من طرف واحد.ولابد لهما أن يكونا ممن يتقن أساليب الحوار، وقد تعاطى هذا العلم والفن وتمرس فيه.
٤. ٤ـ ضرورة أن يجرى الحوار في أجواء هادئة محايدة بعيدا عن كل أنواع الضغط النفسي أو الاكراه، والترفع عن عنف النقاش والانفعال والمؤثرات السلطوية أو المادية الأخرى.
٥. ٥ـ يجب أن يجرى الحوار وفق منهج علمي، وتسلسل منطقي، تترابط فيه حلقات أو محاور النقاش، دون التنقل العشوائي والخروج عن الروح العلمية إلى الثرثرة واللغو بعيدا عن أصل الموضوع، أو خارج المادة العلمية المتحاور فيها، فالسفسطة والمراء منهي عنهما؛ لأنهما لا يوصلان إلى نتيجة وفائدة، بل يستهلكان الإنسان ووقته.
٦. ٦ـ تنقية لغة الحوار عن الألفاظ النابية والخارجة عن أدب الحوار وقيم الخطاب السامية، ولابد أن يبنى ذلك على أساس أن المحاور، هو انسان مقدس، ورأيه محترم، مادام متقيدا بأدب الحوار، ويتعاطى نفس روحية الاحترام والتقدير.
٧. يجب أن يوثق الحوار بأنه وسيلة من وسائل التوثيق المتاحة، وعدم الاقتصار على الحوار الشفهي الذي قد تضيع به الحقيقة، من خلال فقدان حلقة من حلقات النقاش، أو إنكار محور من محاوره.
٨. أن يتحاشى المتحاوران لغة الاستفزاز، وأن يتمتعا بإرادة قوية في السيطرة على العواطف والمشاعر، وعدم انفلاتها من ارداتهما مهما سخنت حالة الحوار، وأن يكونا ممن يحترم ويستمع للرأي الآخر ويناقشه بكل هدوء وعلمية، وأن يتحاشيا

التشاجر، فالحوار سمة حضارية وبناء وإصلاح، والمشاجرة تخلف وهدم وإفساد.

٩. إن الاختلاف في الرأي سنة في خلق الإنسان، وهو رحمة كما جاء في الموروث الرسالي، أما الخلاف فهو اجتراء محض واعتداء على الكرامة، وتطاول على انسانية الانسان، وتفتيت لوحدة الأمة، وإن الاختلاف لابد أن يفضي إلى تبادل الرأي والخبرة من أجل التكامل والوصول إلى الحقيقة العلمية التي خلق الكون والانسان لأجلها.

المبحث الثاني

ملامح المنهج النقدي للإمام كاشف الغطاء قدس سره

إن القراءة العلمية الواعية لنقديات الإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى، وحورياته تفضي إلى نتيجتين أساسيتين في الإفصاح عن ملامح المنهج الذي اعتمده الشيخ في مشاريعه النقدية والحوارية وأولى هاتين النتيجتين هي:

أولا: الملامح التي حددها الشيخ بنفسه وصرح بها:

حدد الشيخ ملامح منهجه النقدي عند ممارسته لنقد مؤلفات علماء آخرين وكتاباتهم، أو حواره المباشر ومناظراته في الأندية العلمية الثقافية والفكرية التي جمعته مع المفكرين والكتاب الآخرين مهتديا بهدي رسول الله(ﷺ) : ((نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا))[٧]. وعلى النحو الآتي:

١. قال الشيخ رحمه الله: ((وبعدُ فإن من اكبر أبواب العلم ومفاتيح أقفال المعارف، ومناجم الحقائق، هو باب النقد والرد والمطالعة والمراجعة، التي تنجم عن احتكاك الآراء، وتعادل الأفكار، ومصارعة الحقيقة والخيال، ومقارعة العقل والوهم))[٨].

٢. حدد الشيخ قدس سره رأيه بالشك والعلم، وإن المماحكة بينهما هو السبيل إلى المعرفة والحقيقة بقوله: ((اذا كان الشك دهليز الحقيقة والعلم بالجهل طريق العلم وربّ شك عندك يكون مجازا للحق عند غيرك، وربّ منكر لديك يجد سبيل المعروف منه سواك))(٩).

٣. وصف الإمام طبيعة (نقوده وردوده) و(المطالعات والمراجعات) بأنها بالطلب والاستفادة أقرب منها إلى المنحة والإفادة، والكتاب منها إلى المدافعة، أدنى منه إلى المهاجمة. ويصدق نفسه والآخرين، فلا أقول أن كلها الصواب، ولكن لا أحسب أن كلها الخطأ[١٠].

٤. يوجب الشيخ اعتماد المنطق العلمي وهو الاحتكام في تعيين ما هناك من شك أو علم، وتمييز هذا من ذلك، لأهل الفضل والكمال والصحة والسلامة، ويشترط للحوار العلمي أن يكون صاحبه موضوعيا دون عُجب بالنفس فيقول: ((وحسبي

ارتياح ضميري بأني ما صنعت إلا ما حسبته يعجبكم ويروقكم، فإن قرطست الغرض في ذلك بمزيري، وأصبت الرمية بسهمي، فهو ما رجوته وإلا ـ فعفواً يا كرام ـ فلست بأول من يسعى لخير فأخفق أو رام سدادا فأخطأ. والجهل أسبق غرائزنا، والنقص ألصق صفاتنا))[١١].

٥. أشار الشيخ رحمه الله تعالى إلى منهجه في مجال استدلالاته بالقرآن والسنة والاحتجاج بهما بقوله: ((فإنني قرآني قبل كل شيء، ثم محمدي وعلوي))[١٢].

٦. أكد الشيخ أن الناقد يجب ألا يمارس النقد حبا في النقد وافراغا لما في النفس من غلّ أو حبا في الظهور وإرضاء للغرور.

٧. ألزم الناقد بأن يعتمد مبدأ التخصص في نقدياته وأن لا يتجاوز تخصصه، فذلك يبعده عن الحقيقة ويجانبه الصواب، ((وإنما عليه أن يخص بالنظر والبحث تلك الجهة التي تعلق بما هو فيه))[١٣].

٨. اشترط على الناقد العلمي أن يحترم أهل العلم وألا ينكر عليهم علمهم وفضلهم، وعدم السباب والنبز عليهم، ما احترموه هم العلم وحفظوا كرامتهم في الأدب والحشمة مع غيرهم.

٩. أخذ على نفسه أن يتقيد بوصف منقوديه بما وصفوا به انفسهم، حتى وإن عده الآخرون معرة، لأنه يلزم الانسان بما ألزم به نفسه، كما كان موفقه مع (شبلي شميل)[١٤]، وكما احتج على الريحاني بكلامه في معرض رده عليه حين اتهمه بكثرة التكرار.(يتصاعد منها الدخان على الدوام في النهار وفي الليل..)[١٥].

١٠. صرح الشيخ رحمه الله تعالى:إن على الناقد أن يكون في ما يقول حرا صريحا ولا ينقبع في كسر المداجاة والتقية(١٦).

١١. كان يدعو إلى الاختصار في المناظرة والمحاججة وقد اتبعها دفعا للسأم والملل واستثمار للوقت ولجهد التحقيق أعظم فائدة فأطنب أو قد أطال[١٧].

١٢. اشترط على الناقد التجرد وتجنب المحاباة بقوله: ((أن ينزع المناظر والناقد أو المشارف مقبل الخوض والنظر ـ روح كل تعصب ونعرة كل تحزب فيستقبل القول مجردا ويتدبره عاريا، ولا يلبسه لباس حب أو بغضاء، ولا يكيله كيل محاباة أو تطفيف ـ البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال))[١٨] ـ ولا ينظره إلا من حيث نسبته إلى واقعه لا من حيث نسبته إلى قائله، أو إلى أي نسبة تفترض سوءا تلك ـ حتى يقول: هنا تتجلى الحقائق ناصعة، والآيات بينة، والمعيبات بارزة مكشوفة، هنالك لا محاباة ولا تحامل، ولا صلف ولا تجامل، ولا مباغضة ولا تحاسد، ولا ذحول ولا ترات ـ الثأر ـ؛ أما لو دبت أضعف ريح التعصب في روح المناظر، فهناك احتجاب المعارف وانقلاب الحقائق، وتطفيف الكيل وهضم الحقوق...))[١٩].

١٣. اشترط على المحاور أو المناظر أن يقرع الحجة بالحجة، ويصدع الدليل بالدليل، ويدفع البرهان بمثله، والاقناع بشكله، ويدعوه إلا يهوى إلى هوّة السفاف[٢٠].

١٤. ألزم الشيخ رحمه الله نفسه إلا يقابل المتحامل والمتطاول بالسوء والجهالة بالمثل، فلا يخرج عن آداب المناظرة أو يتجاوز البحث العلمي والوجهة الأدبية[٢١].

١٥. حدد الشيخ لنقدوه شروطا لازمة وآدابا واجبة المراعاة، وقال: ((أرجو إلا يفوتني أكثرها، فتنني شيء منها، فالله سبحانه هو الشهيد أني ما قصدت سوءا، ولا أردت في أحد مكروها، ولا قلت قولا عن علة، ولا كتبت ما كتبت لتبريد غلة، وإنما هي الحقيقة أطلبها وأحوم عليها...))[٢٢].

١٦. ومن ملامح منهجه النقدي أنه يذكر المحاسن والصواب وكذلك المساوئ والأخطاء كما خاطب جرجي زيدان: ((حيالك الله وبياك، أيها الباحث ويعجبني أن اشكرك في موضع الحسنة، كما انتقد عليك في موضع السيئة))[٢٣].

١٧. يوصي بالتريث بالحكم وعدم التسرع فيه ريثما تستبين الحقيقة و يعرف الصحيح من المزيف، والدخيل من الصميم، والعريق من اللصيق، فلا يلقي الكلام على عواهنه، حتى ذكر القول المأثور: (اذا نقدت فتثبت، وإذا نقلت فتحفظ)[٢٤].

١٨. ولم يكن الشيخ قدس سره أنسانا معصوما، فقد وقع تحت تأثير الفعل وظهر منه رد الفعل بصيغة نقد، وقد صرح بذلك ولم يخفيه لأهميته وخطورته، بقوله: ((وحسبي بالله شهيدا أني في نقدي هذا ما رفعت ووضعت القلم إلا وأنا في أشد سأم وبرم، اليراعة تنمق السطور، وزند الأسى يتقادح في الصدور، ولكنها الحقيقة ـ يا أخا ودي ـ أبت إلا أن تتجلى وتظهر، ولا تتسع لها ظروف الكتمان، في أي الظروف والأزمان، الحقيقة كالنار المودعة في العود أو الحجر، يتطاير عند الاحتكاك والصدام ـ لا محالة ـ منها الشرر))[٢٥].

١٩. ومن سمات منهجه في النقد ما ذكره بقلمه: ((إن في مناظرة المسيحيين وإن في مراجعة المسلمين، لا نكتب إلا بصفة كوننا مدافعين لا معاجمين، ونحن اليوم قوم لو تُركنا تَركنا، ولو لم يسأ الينا لم نُسئ سوانا. ولولا حب الدعة والسلامة، ولو فاق والوئام وأن لا نعيد جذعة حروب الأقلام ـ أي في وال ابتداء أمرها ـ التي مزقت حشاشة الإسلام، لولا ذلك لوجدتنا غير قاصرين عن جواب ابن يتمية وابن حزم وبيان أغاليطهم ومفترياتهم على الشيعة))[٢٦].

ثانيا: ملامح المنهج من خلال استقرائنا:

١. إن الإمام كاشف الغطاء قدس سره يضع مبدأ عمليا للنقد اعتمده بنفسه هو المديح والاطراء للمنقود والاشادة بالمادة وبيان محاسنها وايجابياتها قبل البدء بتحليلها وتفسيرها ودراسة شخصية مؤلفها[٢٧].

٢. ابدى لنا ضرورة من ضرورات العالم هي الموضوعية العلمية وأن تكون ضالته الحقيقة، فيطلب بذلك النقد من الآخرين لنتاجه العلمي[٢٨]. ((لا وأبيك، لا وربك، وإنما أرغب في أن افتح باب المراسلة، وأنهج سبيل المبادلة، فنتبادل الأفكار،

وتتراجع في الحوار، ونقدح زناد المناظرة، عسى أن يتطاير شرر نهتدي به إلى لامعة من الحقيقة، أو جامعة من الصواب.

٣. يعتمد الحجة العلمية المستوحاة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الذي هو ديوان العرب، ولو حاولنا احصاء الآيات والأحاديث وأبيات الشعر وكذلك الأمثال العربية لضاق بنا المقام، فقد كانت السمة الغالبة لمراجعاته الريحانية أنها زخرت بهذه الحجج القيمية.

٤. اعتماده الاسلوب الاخلاقي في الرد على ناقديه كما ورد رده على نقد (أمين الريحاني) لكتابه (الدين والإسلام) بجزأيه: ((أي وربك سرني كل ما في كتابك ألا ما يلوح من فقرات ما أحسنت ظنا، ولا صنعت كعادة ربها جميلا، فأشعرت احتمال أنني سوف استاء من النقد، أو لا يروق لي ذلك الأخذ والرد، ولم أجد سبيل صحة لهذه الظنة، ولا لسنوح هذا الخيال والاحتمال من مجال، بعد أن تقدمت إلى الفاضل أن ذلك هو ضالتي المنشودة وبغيتي المقصودة))[٢٩].

٥. كان يميل الشيخ قدس سره إلى المهادنة والتوافقية في الرأي ابتعادا عن التعصب الذي قد يفضي إلى التخاصم والقطيعة، فهو يخاطب أمين الريحاني فيقول: ((سامحك الله وجعلني كما تحب من التساهل...))[٣٠].

٦. كان يتجه احيانا إلى تتبع الحجة والدليل ويحول الرد على الرأي أو المراجعة إلى بحث استدلالي تكاملي تحقيقا للفائدة وللهدف المرجو من المراجعات والمحاورات كما تجلى ذلك في تقديمه الحجج والبراهين على سبب نزول القرآن عربيا كما طرحه الريحاني[٣١].

٧. من ملامح المنهج النقدي عند كاشف الغطاء قدس سره أنه توثيقي في نقده للنصوص ـ موضوع النقد ـ بالصفحة والجزء واسم المصدر وكذلك بالنص الحرفي، وحين يرد فإنه يوثق بالدقة المعتمدة عند المحققين والوثائقيين، كما ورد ذلك في ردوده على انستاس الكرملي في الجزء الأول من مراجعاته، وكذلك في رده على يوسف الدجوي حين طعن بالشيعة بأنهم قالوا بتحريف القرآن فقال: ((...وتزحزح لثام الأوهام والمفتريات عن محيا الوقائع ولو قليلا ما، فأغضبني ذلك غضبا كاد ينفث به السم من قلمي فكتبت...)).

٨. تمييز منهجه في النقد بأنه اعتمد على استظهار ما في حافظته من علم ومعرفة وهذا من عظم الثقة بالنفس والموهبة والعبقرية التي تميزت بها شخصية هذا العالم الفذ.وقد ذكر ذلك: ((امليته هكذا من خاطري عن حفظ قديم))[٣٢].

٩. ظهرت بعض حالات الانفعال والغضب عند الشيخ رحمه الله تعالى وخاصة عندما استفزه انستانس الكرملي بوصفه لكتابه (الدين والإسلام): ((حتى أن الطالع لا يأتي على صفحات إلا ويتصور أمامه فلك نوح (عليه السلام)، الذي كان فيه زوج من اصناف جميع الحيوانات من طاهرة ومن نجسة...))، فرد عليه الشيخ

بحدة وانفعال: ((أما وربك يا انستانس، لقد عزّ عليّ أن يسيئك (الدين والإسلام) هذه المساءة، التي اخرجتك من حدود الحشمة إلى البذاءة، واشد من ذلك اسفي على (لغة العرب) التي اصبحت تلوثها وهي الطاهرة وتعيث بها وهي الصالحة...))[٣٣]، وعند نقده لجرجي زيدان قال: ((ولكن لا ذكر فيه لجعفر بن محمد (عليهما السلام)، إلا في هذا المقام السخيف ـ تعلم الكيمياء ـ ، وكذلك في رده على يوسف الدجوي حين طعن بالشيعة بأنهم قالوا بتحريف القرآن ، فقال:... وتزحزج لثام الأوهام والمفتريات عن محيا الوقائع ولو قليلا ما، فأغضبني ذلك غضبا كاد ينفث به السمَ من قلمي فكتبت اليه:...))[٣٤].

١٠. أن من سمات منهجه النقدي أنه استخدم ألفاظا ومصطلحات معجمية صعبة تحتاج إلى جهد لمعرفة معناها كما في الصفحات (١٤١/١، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ٢٥٤، ٢٥٨، ... وغيرها الكثير).

١١. مما امتاز به منهجه النقدي أن أدبه توشح بخلقه الكريم وتربيته السامية فهو أحيانا حين ينقد يلتمس العذر لمنقوده فيحاول أن يسوّغ له الحالة التي برزت عنده كما فعل عند نقده (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان، فيقول: ((ولكن كأنه لم يستفرغ الوسع ولم يبذل تمام الجهد، فظهر النتاج خداجا، والأثر ضعيفا ناقصا، والكمال لله وحده))[٣٥].

المبحث الثالث

نقود الشيخ كاشف الغطاء ـ قدس سره ـ في مراجعاته

نموذج لكل عالم من العلماء الذين راجعهم

نرى أن المنهجية الأفضل هي أن نبدأ بترجمة قصيرة للعالم، ثم نعرض نموذجا واحدا لرأيه، ورد الشيخ كاشف الغطاء عليه.

١ـ أمين الريحاني:

أمين فارس انطوان الريحاني، أديب شاعر ، باحث ، مؤرخ، كاتب، روائي، قصصي، مسرحي، رحالة، سياسي، مربّ، عالم آثار، ناقد، خطيب، رسام كاريكاتير، داعية إلى الإصلاح الاجتماعي، من عمالقة الأدب، و رجال الفكر، الملقب بـ(فيلسوف الفريكة).ولد عام ١٨٧٦م، في بلدة (الفريكة) من أسرة مارونية.

حياته طويلة وحافلة بالجهد والجهاد في طريق البناء الانساني والوطني، ميدانه العالم بأسره خاصة أوربا والبلاد العربية، رجل تحرري التقى أكثر ساسة العرب، وبعض بلاد العالم، له متحف خاص(متحف الريحاني)، له مؤلفات زادت على خمسة وثلاثين مؤلفا ماعدا المقالات التي لا حصر لها. وقد ترجمت له كتب ومؤلفات

للغتين الانكليزية والفرنسية، وله مؤلفات بالانكليزية بلغت عشرين مؤلفا، توفي عام ١٩٤٠م[٣٦].

مراجعاته الريحانية:

كانت للإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى مراجعات علمية وأدبية وثقافية وفلسفية وكلامية، وهي على مسارين: أولهما مراسلات كانت أولها رسالة للريحاني وهو في صيدا في ١٧ آيار سنة ١٩١٣م، الموافق سنة١٣٣١هـ، التي رفع من خلالها كتابه(الدين والاسلام) الجزء الثاني، وقال ما نصه: ((ورغبت اليه أن يبدي لنا رأيه فيه، ويقول كلمته عنه...))[٣٧].

وكان لهذه الرسائل إجابات أولها والريحاني في (الفريكة ولبنان) في ١٥ آذار سنة ١٩١٣م[٣٨].وقد ضمن الريحاني آراءه الرسالة فمما كتبه عن الكتاب عموما قوله: ((كتابك ـ أخي: يفتقر إلى التوازن والتعديل، لأن روحك الكريمة السامية لا تستوي في صفحاته كلها، فأنت في أوله فيلسوف، وفي وسطه إمام وفي آخره مناظر، بل مرسل ومبشر...))[٣٩].

وكتب الريحاني عن رأيه في دعوة الشيخ للاسلام فقال: ((...فيها الكثير مما يحببها اليّ ويرغبني بها، وكتابكم في غير الشرائع الدينية والاجتماعية كتابي...))[٤٠].

وأكد هذا الرأي الايجابي بقوله: ((ومن يا ترى يرفض ما جاء فيه ـ أي في الكتاب ـ من مثل الآيات الباهرات، والحكم البليغات:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٤١]، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[٤٢]... وذكر اربع عشرة آية كريمة))[٤٣].

وضمن رسالتهَ رأيه في عصمة الأنبياء فكتب: ((....وإن جعلنا العصمة من شروط النبوة، فلا يدعيها من غير أهلها من لا تخلو رسالتهم من شوائب الخطأ والمَين ـ الكذب ـ والبهتان؟))[٤٤].

واستشهد بقصة داود(عليه السلام) مع امرأة اوريا الحثي ـ أحد قواده ـ والفرية التي صاغتها العقول اليهودية ـ وكذلك إخذ شاهدا ـ كما يرى هو ـ في النبي محمد(صلى الله عليه وآله): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٤٥]، وغيرها مما يجدر الرجوع اليه[٤٦].

ويختم الريحاني رأيه بقوله: ((حبذا في مثل هذه المباحث لو طوينا على العصمة كشحا، فإنها من صور الكمالات التي يجسمها في الأرض غير وهم...))[٤٧].

ورد الشيخ رحمه الله تعالى على الريحاني: ((...وأنت تريد أن تجعل سئيات الأمم حسنات لأنبيائهم، فالزنا الذي هو فاحشة وساء سبيلا لنا معاشر الخلق، وهو

حسنة ـ معاذ الله ـ لسيدنا داود، وسيدنا لوط(عليه السلام)، وأمثالهم من الأصفياء والسفراء لتهذيب البشر...)) وما هذه الاساءة إلا من سقطات الفكر الاسرائيلي الذي حرّف الكتب المقدسة، حيث ورد في الاصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل(٢) في (ص١١ و١٢) من زنا داود بامرأة أوريا الحثي، العياذ بالله.وفي سفر التكوين، الاصحاح (٣٠:١٩ـ٣٨) من شرب لوط (عليه السلام) للخمر وزناه بابنتيه، والعياذ بالله.فهذه شناعات تقشعر منها أبشار البشرية، وتبرأ منها حتى البهائم في البرية[٤٨].

وأما رده على الريحاني في رأيه بالآية المباركة: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، فقال الشيخ: ((وهل يرتاب من له ادنى حظ من العربية أن المراد بها ذنوبه وسيئاته عند أهل مكة، ومشركي العرب، وجبابرة قريش، الذين أخرجوه من وطنه وطردوه من أعز البلاد عليه... وآذوه بما لم يؤذَ به نبيّ قط[٤٩]... وملكهم بالفتح المبين بان وتجلى من حلمه وسجاحة خلقه وكرم طباعه ما يكفيه عن كل معجزة، ويقوم له عن كل برهان وآية، وعند ذلك طابت نفوس قريش، وذهبت حزازات صدورهم، و غفرت ذنوب محمدk عندهم التي ينعونها عليه، ويرزؤنها منه، من سبّ آلهتهم وإفساد صبيتهم بزعمهم وتسفيه حلومهم إلى كثير من مثله...))[٥٠].

ثم رده للريحاني على الشبهة التي يطلقونها على النبي(صلى الله عليه وآله) ورددها بما يتعلق بمنادمته مريم ، هدية المقوقس ـ صاحب الاسكندرية ومصر ـ.

وكذلك كانت بينهما مراجعات عن المعجزات. وما قاله الشيخ رحمه الله تعالى في موقفه بين الغزالي ـ صاحب تهافت الفلاسفة ـ ، وابن رشد ـ صاحب تهافت التهافت ـ... ورأي الشيخ في الشريعة الموسوية بأنها جسمانية أكثر منها روحانية، وتصور الريحاني:بأن ذلك يصح في الشريعة الإسلامية وفي الدين الكاثوليكي، وفي أكثر المذاهب البرونستانية، وأنها ـ أي هذه الديانات ـ محدودة مؤقتة في ظروف مخصوصة، ولا تصلح أن تكون عامة لكل البشر في كل الأزمان. فيزعم الريحاني: ((فينطبق على الكثير من آي القرآن المجيد التي أنزلت في اوقات مخصوصة لإثبات قضيته...))[٥١].

ورد الشيخ رضوان الله تعالى عليه ردا تفصيليا، منتهيا إلى أنها أغاليط من المسيحيين في الطعن على الإسلام وصاحب الشريعة الإسلامية[٥٢].

وأبدى الريحاني إعجابه بآراء الشيخ قدس سره في إعجاز القرآن وعظمة بيانه ونهج البلاغة وشعر كبار الشعراء كالمتنبي وأبي العلاء المعري وابن الفارض وهوميروس وشكسبير وديته[٥٣].

ثم طرح الريحاني مسألة عروبة القرآن وعدم نزوله باللغات الأخرى وشبهة اقتصاره على فئة قليلة وحرمان الشعوب العريضة منه. وقضية أخرى ، هي موقف

الشيخ من المدنية الحديثة، ورده للشيخ على آرائه هذه، والمسألة المهمة الأخرى هي (التقية) والتي استغلت ممن أراد بالشيعة سوءا وحرف فكرهم. والمراجعة المهمة التي شغلت الريحاني ورد الشيخ عليه هي مسألة (المعجزة)، مفهومها، وارتباطها بنواميس الطبيعة وعلاقتها بقوانين الحياة.

ومراجعاته حول المذاهب العلمية الغربية: مذهب النشوء والارتقاء والنشوء المادي المحض، والنشوء المادي اللا أدري، والنشوء المادي الإلهي، والنشوء الديني المسيحي(٥٤).

ونقرأ ردود الشيخ بالحجة العلمية والفلسفية والتاريخية الموثقة كما جاء في موافقته له في المعجزة وعظمتها. وإجابته على الملاحظات الخاصة بالشرائع التوحيدية الثلاث: الموسوية والمسيحية والمحمدية، ورده له فيما يتعلق الأحكام العامة والأحكام التشريعية، واستشهاد الشيخ بالملاحم كالأليذة وهوميروس وأوديسته وغيرها.

وكذلك فلسفة أقاصيص الأنبياء وتاريخهم التي وردت في القرآن الكريم، وما أفضت اليه من أدلة على موافقة الأحكام وتعاليم القرآن كسورتي (النور والممتحنة) لكل عصر وزمان. ونماذج أخرى أثبتت ذلك وكذلك تأكيد القرآن الكريم على نواميس الشرف لحفظ شرف العائلات وكف القالة والاراجيف، وعرض الشيخ آيات الأحكام العامة والخاصة وانعكاساتها على الانسانية، وقدم الحجة الكافية على موافقته لكل الحقب وانطباقها على نواميس الحضارة والرقي(٥٥).

وكتب الانسانية الأخرى كنهج البلاغة، ورسائل المعري، وديوان المتنبي، وقدم له أدلة وحججا ليقوده إلى التمييز بين الموحي الإلهي والمؤلف الإنساني.

والمسألة المهمة التي أولاها الشيخ الاهتمام الكبير وهي سبب نزول القرآن عربيا وساق الحجج الكافية لتفسير هذه القضية الكبرى:

أولا: لو أنزل هذا الكتاب المقدس بلغة غير العربية لأصبح كل ذي علم باللغات، بان العربية هي أو اللغات وقمتها فنا وبلاغة وبيانا وحمل لواءها أعظم الخطباء والبلغاء والشعراء والنحويين رجالا ونساءً وقد حصى على عجالة سبعة عشر علما منهم.

ثانيا: هي إرادة الله تعالى أن يعود لسان البشر لسانا واحدا كدينهم دينا واحدا.

ثالثا: كما جعلهم من أب واحد وأم واحدة.

رابعا: أن اللسان العربي هو اللسان الطبيعي للإنسان، الموافق لكل أهواء النفس، والجاري على سنن النواميس الطبيعية.

خامسا: القرآن المجيد بعربيته قادر ومتمكن على أداء رسالته الإيمانية من عمق حكمة وفلسفة ومعنى وبيان(٥٦).

وقدم الشيخ في مراجعته الريحاني عن موضوع علمية القرآن المجيد وما

حمله بين آياته من خزين علمي عظيم فيه.

١. بدء خلق الله وعلم الحياة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[٥٧].

٢. علم طبقات الأرض: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٥٨].

٣. علم الآثار واكتشاف العاديات: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[٥٩].

٤. علم بدء الكون: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٦٠]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[٦١].

٥. علم كائنات الجو، وأخرى إلى علم النبات من الزرع والغرس: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٦٢]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٦٣].

٦. علم الفلك: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٦٤]، ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[٦٥].

٧. إشارة لتوليد الكهرباء من شجر الزيتون: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٦٦].

فيخاطب الريحاني: يا حبيبي أن القرآن ليس كما تظن خلوا من العلوم[٦٧].

وعالج الشيخ قدس الله سره دعوى الريحاني بان بعض الأقوام أبوا التعريب كالترك مثلا. وأجملها بجواب واحد وهو هشيم السياسة المستنقعة بزيت المكر والخداع، وإلا فالأمم المؤمنة شرّعت وجوب تعلم العربية لأنها لغة القرآن[٦٨].

وأجابه عن موضوع التقية وتخرصات النواصب للشيعة في تأويل هذه القضية. فقال الشيخ بعد ما نقل قول الإمام الصادق(عليه السلام): ((التقية ديني ودين أجدادي)، وهي من أكبر نواميس العلم، وخير سياج للأسرار التي تساعد لا البيئة على الاصحار بها، بل التقية حصن للضعيف المضطهد[٦٩].

ثانيا: انستاس ماري الكرملي:

اسم انستانس عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد، أصله من بكفيا بلبنان. ولد في بغداد سنة (١٨٤٦م) تعلم اللاهوت في منبليه بفرنسا، وسمّ كاهنا باسم الأب انستاس ماري اللأليلاوي سنة (١٨٩٤م). عاد إلى بغداد وعلم فيها العربية والفرنسية اصدر مجلة (لغة العرب). ثلاث سنوات قبل الحرب العالمية الأولى، وست سنوات بعدها. نفاه العثمانيون إلى الأناضول خلال الحرب[٧٠] وتوفي سنة (١٩٤٧م).

يروي لنا الشيخ انه أهدى الجزء الأول من كتابه (الدين والإسلام) إلى الأب

انستاس الكرملي.وكان ينتظر منه أن يفتح بابا للنقد والمشارفة، وهو على ظن انه ملاك بشري وإنسان إلهي، لا تعمل فيه إلا عوامل الصدق والصفاء، والدعة والحلم والحقيقة والواقع. وأردف الشيخ قائلا: وكنت ارتقب منه نظرا لشهرته، أن سوف يقرع الحجة بالحجة، ويصدع الدليل بالدليل، ويدفع البرهان بمثله، والإقناع بشكله، فنستفيد من ذلك التقارع، والصدع نورا لامعا، ودليلا ساطعا، ونهتدي به إلى حقيقة راهنة، أوصل عقدة معضلة، أخلاقية أو دينية، طبيعية أو رياضية اجتماعية أو اقتصادية.ولكن هذه الآمال انهارت وعبر الشيخ عن خيبة الأمل هذه بقوله: كيف لا وقد هوى بآمالي من حالق ـ المنيف المشرف ـ الحقائق إلى هوة السفاسف، فلم أجد فيها سوى انتقادات تافهة، ومناقشات لفظية، ومؤاخذات مطبعية. واستطرد الشيخ قائلا: هذا فذلكة ما نقده على (الجزء الأول)، وعساه يصحو (في الجزء الثاني) من هذه الغمرة، وينشط من تلك الفترة، فيخرج من دائرة الألفاظ إلى المعاني، ومن العرضيات إلى الجوهريات، ومن السفاسف إلى الحقائق[٧١].

وحصل ما لم يكن بالحسبان، فإذا الفشل يتدرج إلى روح أمل الشيخ، فعبر عنه: فكان كما يقال في أمثالهم (مقنأة رياحها السمائم) وهو مثل يضرب للعريض الجاه العزيز الجانب يرجى عنده الخبر، ولكن تخيب فيه الأمل. وأردف الشيخ قائلا: فإذا هو يجسم روح التعصب، ويمثل لنا هيكل التحامل... ويشتمنا بالطاهر والنحس والمنبوذ والقذر، مما نظن من المستحيل أن يلوّث (لغة العرب) به.

ومما يظهر به الشيخ موضوعيته وصدقته مع نفسه وغيره، فيصرح: ((لا لأني أريد أن أنزه نفسي عن الغلط، أو أدعي لها العصمة من الشطط..))[٧٢]. ويبدي هدفه من الرد إلى الكرملي الأول صديقنا ودخيل وطننا (انستاس) نفسه على ما دبّ في نقوده من روح التعصب الذميم، والغرض الشائن، الذي يستر عنه جمال الحقيقة، وحجب دونه وجد الصواب، والهدف الثاني أن أسد بابا من الجور الأدبي والحيف العلمي، فلا يظلم الكاتبين..[٧٣].

ويعطي على نفسه موثقا فيقول: ((والله سبحانه أسأل أن يعصمني من التحامل والسوء، ومن مقابلته بالمثل وان أخرج من آداب المناظرة، وأتجاوز البحث العلمي والوجهة الأدبية..))[٧٤]. ونكتفي بمثالين للمناظرة بين الشيخ والكرملي هما:

١. نقد الكرملي للشيخ بتعليقته على قوله: (وتصفيف الأقوال الضخيمة)، فقال: ((كذا، وهو يريد الضخمة، ولعله فعل ذلك للمزاوجة))[٧٥].

فرد الشيخ: ما أدري ما وجه اختصاص النقد بالضخيمة دون الفخيمة وهما من وادٍ واحدٍ؟. أما القياس فيقتضي صحتهما معا كأكثر صيغ هذا الباب من ثلاثي المضموم العين، مثل جَسُمَ وكَرُمَ وعظُمَ، حيث فاعلها: جسيم وكريم وعظيم.

وجاء في القاموس في مادة (فَخُم) ما نصه: فخم ككرم: ضخُم والفخم: العظيم لقدر[٧٦]. وفي مادة (ضَخُم) ككرم ضخما وضخامة، وفسره بالعظيم من كل شيء[٧٧].

علما بان انستاس الكرملي كتب مقالة في مجلته (لغة العرب) العدد (الحادي عشر ـ السنة الأولى) نيسان (١٩١٢)، تحت عنوان (نظر تاريخي لغوي انتقادي) قال بها صفحة (٤١٨): (وشيّدوا الصروح الفخيمة). فالتساؤل: انه ما بال الفخيمة حلّت له ولكاتبيه وحرمت الضخيمة علينا[٧٨].

والقضية الثانية التي أخذها انستاس على الشيخ هي (السجع) حيث قال في صفحة ٤٧١ من مجلته: (إننا نتوخى السجعات فنضطر إلى ركوب ما لا تحمد عقباه..).

ورد الشيخ: أن ليس كل تسجيع يكون معرّة على الكاتب، ويعد منقصة ويدخل الشين في أسلوب كتابته؛ وإنما هو التسجيع الذي يكدّ الطبع ويبلد الذهن، بما فيه من البرودة والفهاهة ـ العيي والعجز ـ.

أورد الشيخ نموذجا من قلم انستاس كان قد سجع فيه بمقالته (عدد ١٩ من المجلد الثالث) فقال فيها: (ومن العجب العجاب إننا نرى الأغراب، يمتطون متون العباب أو رحال الركاب، معانين الأتعاب والاوصاب ـ جمع وصب وهو التعب ـ، ليقفوا على ما في بلادنا من العاديات والأنصاب، أو يكتبوا عنها لأولي الألباب، ولا ترى من الناطقين بالإعراب، ويدفع بعض العذاب، بل رأينا بعض الكتاب، يعرب مؤلفات الأجناب، من التصحيف المعاب، ما جاوز أطوار الصواب[٧٩]

وهناك أمثلة أخرى، نكتفي بهذا القدر دفعا للإطالة. وأكد الشيخ انها لغة القرآن الكريم:﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾[٨٠]. وكذلك الحديث الشريف قوله(صلى الله عليه وآله): ((الأرواح جند مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تنكر منها أختلف))[٨١].

وما ورد في نهج البلاغة، قول أمير المؤمنين(عليه السلام): ((وانما خط أحدكم من الأرض، ذات الطول والعرض، قيد قدّه متعفرا على خده))[٨٢]. وهناك مناظرات في مواضيع شتى منها: **ثانيا** ما كتب عن قرية ذي الكفل، ومن يمتدح كتابه بنفسه[٨٣]، **ثالثا**: الإنحاء باللائمة على أهل الغرب ويعامل صالحهم وفاسدهم معاملة واحدة[٨٤]. **رابعا**: اعتراض محكم المعنى والمبني ويجيب عنه بجواب لا يقابله قوة ومتانة. **وخامسا**: علم المؤلف أن بين المسيحيين زعانفة، والزعانفة غير مخصوصين بين دون آخر، بل هم في جميع الأديان..)[٨٥]. **وسادسا**: (ربما استعمل ألفاظا حديثة لكن في غير مواطنها..)[٨٦]. **وسابعا**: (الكتاب مشحون بأغلاط صرفية ونحوية ولغوية..)[٨٧]. **وثامنا**: (إن الألفاظ الأعجمية من علمية وجنسية جاءت مصحفة تصحيفا شنيعا..)[٨٨].

وموضوع الأسماء الأعجمية **وتاسعا**: (كثيرا ما يستعمل المؤلف ألفاظا تدل على الدعاء بالشر وهي ليست من آداب هذا العصر..)[٨٩].

ثالثا: جرجي زيدان:

العالم الثالث الذي ناظره الشيخ كاشف الغطاء قدس سره في كتابه: ((تاريخ آداب اللغة العربية)) جرجي بن حبيب زيدان، مؤرخ صحفي لغوي قصصي، ولد في بيروت وتنقل بينها وبين مصر والسودان ثم مصر، أنشأ (مجلة الهلال). له تصانيف كثيرة: تاريخ آداب اللغة العربية اربعة أجزاء، تاريخ التمدن الإسلامي (خمسة أجزاء)، روايات تاريخ الإسلام[٩٠].

وقد ابتدأ الشيخ بمطالعة كتاب زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية) وقال: ((ما صرفت عناية النظر في تصفحه إلا وظهر في مقدار عناء المؤلف في هذا الموضوع، وحقا ـ والحق يقال ـ إنه قد مدَّ إلى العربية يدا، وأحسن لها حسب استطاعته صنعا، ولكنا في غضون سبره والسير فيه عثرنا على غفلات فيه، ومواضع سهو منه، أو خطأ اجتهاد له، أو تقصير في تتبع وفحص، كان يلزم على من جعل على عاتقه النهوض بمثل هذا العبء...))[٩١].

أشار الشيخ إلى المحاور الأساسية التي كانت محورا لآرائه منها:

١. الخروج عن أصول العربية في التعبير مادة أو وضعا.
٢. الخروج عن نواميس العلوم الأدبية من نسبة الشعر إلى غير قائله أو وصف الرجل بغير صفاته، وذكره بغير ما اشتهر به من علومه ووضعه من الفنون في غير مقامه.
٣. بخس بعض طوائف من الناس حقهم، وعدم ذكر مآثرهم ومساعيهم في هذا الموضوع نفسه.ثم عبر الشيخ ـ كما أسلفنا ـ عن نهجه في النقد وهو التوثيق والدقة فقال: وقد دللنا على مواضيع الملاحظات بالإشارة إلى أعداد الصفحات وذكر نص العبارة، ودونها تباعا على الترتيب:صفحة (١) وهي (٧/١) من تاريخ الآداب: (ولولاه لضاع أسماء كثيرة من الكتب النفيسة).واستدرك عليه الشيخ: (بأنه قد فاته أن يقف على كتب الأمامية من الشيعة الاثني عشرية المؤلفة في ذلك العصر أو قبله في هذا الموضوع)[٩٢].

واستعرض الشيخ قدس سره العشرات من أسماء المؤلفين والعلماء من الشيعة وكتبهم التي أغفلها زيدان ومنهم:

أولا: حمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي وهو من أهل القرن الثالث، قبل ابن النديم بأكثر من مائة سنة. له أكثر من مائة تصنيف في علوم شتى ومواضيع مختلفة، يسمى مجموعها بـ(المحاسن) وهي تعرف بمحاسن البرقي. ومن بعض كتبه: كتاب الطبقات، كتاب الرجال، كتاب التراجم والتعاطف، كتاب الرفاهية كتاب الزي، كتاب الزينة.. واستطرد فعدّ له سبعة وعشرين كتابا، وقال: هذا بعض ما ذكره علماء الرجال لهذا الرجل الكبير[٩٣].

ثانيا: أحمد بن محمد بن الحسين بن دول القمي وهو من رجال القرن الثالث الهجري، ذكر العلماء له مائة كتاب، وعددوها بأسمائها وذكر الشيخ الكثير منها[٩٤].

ثالثا: عبد العزيز يحيى بن عيسى الجلودي الازدي البصري، شيخ البصرة وأخباريّها، عدد له علماء الرجال ما ينيف على مائتي كتاب، بل ما يقرب من ثلاثمائة، كلها من عجائب الكتب، وهو أيضا من أهل القرن الثالث على ما يظهر، وذكر الشيخ الكثير منها[٩٥].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى كتب التراجم والرجال وما حوت من أسماء مشاهير الشيعة نحو:

١. **وفيات الأعيان لابن خلكان**.. وانظر إلى كثرة من صرح بتشيعهم من أعيان أهل العلم وكبار الرجال، كالخليل بن احمد الفراهيدي وأبي تمام، والبحتري وكثير من نظرائهم[٩٦].

٢. ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي الدمشقي، مع امويته فانه سرد عدة من رواة الشيعة ومحدثيهم وعلمائهم. مثل: أبان بن تغلب ، وقال الشيخ رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن حال الشيعة في النبوغ بالشعر والأدب وهو يذكر قول العلماء: فلان يترفض في شعره، وقالوا: وهل ترى من أديب غير شيعي[٩٧].

وذكر الشيخ أسماء القادة والملوك والأمراء العرب والإسلاميين مثل: عضد الدولة البويهيون، سيف الدولة الحمدانيون، المعز وعليّة العلويون. صدقة بن مزيد وسائر ملوك بني دبيس واستطرد فذكر الكثير[٩٨].

وذكر الإمام كاشف الغطاء قدس سره أكثر من عشرة مواضع تعلقت بعلوم وموضع مهمة أغفلها زيدان أو لم يتقن الرأي فيها- تعلقت بالأسلوب والتعبير البياني واستعمال الألفاظ العربية في مواضعها الصحيحة، ومنها ما تعلق بالشرايع والأديان السماوية والوضعية، وما يتعلق بتاريخ اللغة العربية وفقهها والألفاظ الدخيلة. وكذلك أصول اللغة والنظريات المتخصصة بهذا الموضوع المهم، ثم عرض لمباحث في علم المعاني والبيان وما استنبطه من كتاب زيدان. وقدم الشيخ رحمه الله تعالى دراسة علمية موسعة في تاريخ اللغة العربية، أطوارها القديمة، عصر تكاملها، وهو عصر البعثة النبوية الشريفة. ثم رده على من أدعى وجود الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية واستعرض الأمثلة الكثيرة في ذلك واثبت أصل الألفاظ، ثم أهتم بلغة القرآن الكريم وذكر آراء فقهاء اللغة في ذلك على اختلاف مذاهبهم، وتعمق في التاريخ إلى زمن حمورابي والسيد المسيح(عليه السلام) ووجود اللغة العربية وحاضرة ملوك اليمن[٩٩].

وما تقدم فهو أقوى دلائل موسوعية للإمام كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه، فتراه عالما ضليعا في الفقه وعلوم القرآن والحديث واللغة وتاريخها وآدابها والتاريخ وعلم الرجال وفهارس المؤلفات والكتب وحضارات الأمم والشعوب، وبهذا فهو يستوفي أكمل وأوسع وأدق شروط الناقد والمحاور العلمي، وفي ميدان إبداء آرائه

عن كتاب. تاريخ آداب العربية لجرجي زيدان فهو يحاوره ضمن بحثه الذي تحول فيه من ناقد إلى باحث فهو يحكي تاريخ الملوك والأمم السابقة للإسلام كملوك المناذرة والغساسنة والنعامة واللخميين وملك الحضر وحضارتهم وتمدنهم وحضارة العرب القديمة وما حوته من قيم ومثل وتقاليد وكرم خلق وصرامة عقول وكمالية أنديتهم ومحافلهم وفروسيتهم وشجاعتهم[١٠٠].

ويعرض بعدها لنقد زيدان في ما كتبه عن العقائد الدينية، وتاريخ الأديان وطبيعتها ومعتقداتها ومذاهب الناس فيها. ثم رد عليه في تاريخ الأنبياء والحكماء والنوابغ. ثم رد عليه ردا علميا دقيقا فيما صدر عنه من الفهم الفلسفي الخاطئ وما تعلق في مذاهب الجبر والتفويض[١٠١]. وبعدها عرض له درسا بليغا في أثر القرآن والإسلام في اللغة العربية وآدابها، وأكد له جهله أو تناسيه لبلاغة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) وعدم دراسته لنهج البلاغة وهذا ما يعد أكبر نقص في ثقافة العالم. ومما عرض له الشيخ رحمه الله تعالى هو نقده لرأي زيدان بالأمثال العربية ومعناها ومصاديقها، ونقد رأيه التاريخي بموقف الخلفاء من الآثار. وكذلك لتناقضه بتحديد بواعث الشعر وعدم تحري جرجي زيدان الحقيقة وسطحيته في تسجيل آرائه في معظم العلوم التي تصدى لها وبحث فيها وثبتها في كتابه آنف الذكر. وقد وصل الأمر إلى حد معاني المفردات وعدم دقته وخاصة فيما يتعلق بعلاقة المعاني بالارتجال أيام الجاهلية واختلال أوزان الشعر[١٠٢].

وقدم بعدها بحثا في معايير الشعر كما عرفها كاشف الغطاء نفسه من حيث الحسن والقبح والسلاسة والخشونة، ،نسيج شعر العرب كالفرزدق وجرير وعدي[١٠٣]. ونقده أيضا في مجال الصياغة اللغوية[١٠٤]. ونقده كذلك لعدم معرفته بتقاليد العرب قبل وبعد الإسلام وانتشار التسري[١٠٥]. وعدم دقته في تشخيص المرأة الشجاعة عند العرب. وانتقل إلى موضوع آخر فنقد زيدان فيه إلا وهو عدم معرفته بتدوين الحديث وتدوين النحو[١٠٦]. هذا غير نقده للجزء الثاني من (تاريخ آداب اللغة العربية)[١٠٧]. فهو قد عرض لمسائل علمية واسعة جديرة بالرجوع إليها لتحقيق الفائدة العلمية الكبيرة.

رابعا: الدكتور يوسف بن احمد بن نصر بن سويان الدجوي المالكي الضرير:

الدكتور يوسف الدجوي، عالم ناقد مشارك في بعض العلوم، مدرس من علماء الازهر، وبد بقرية (دوجة) من مديرية القليوبية بمصر سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) وكف بصره صغيرا بمرض الجدري، وتعلم بالازهر له مؤلفات منها: خلاصة علم الوضع ـ في الاخلاق ـ الجواب المنيف في الرد على مدّعي التحريف في الكتاب الشريف. رسائل السلام ورسل الإسلام رسالة في تفسير(لا يسأل عما يفعل): الرد على كتاب الاسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرزاق[١٠٨].

يذكر الشيخ الاستضافة الكريمة له عند الدكتور الدجوي وتقديمه هدية كتاب الموسم(الجواب المنيف لمدعي التحريف في الكتاب الشريف)، ويحدثنا: فأخذت الكتاب، وشغفي به كشغفي بكرم أخلاقه، وانعكفت على مطالعته وسيره إلى غايته، فوقعت في وسطه على كلام لمدعي التحريف في الكتاب الشريف يزعم فيه أن الشيعة ممن ترى هذا الرأي وتقول بهذا القول، وأورد عنهم صورة زعم أنهم يرون أنها أنقصت من الكتاب الكريم[١٠٩].

فكتب الشيخ رحمه الله تعالى للدجوي:

بسم الله الرحمن الرحيم﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١١٠].

وبعد ديباجتة أدبية رائعة ـ وهو كما أسلفنا منهجه في النقد ـ، قال: ثم أتعبت نفسك، وأضعت وقتك في سرد سورة سميتها (سورة النورين)، سحبت أذيال المقال في تفنيدها ونقدها... وذررت الملح على الجرح، فنقلت عن الشيعة الطامات الفضيعة والمقالات الشنيعة، وليتك أعتمدت على كتاب ثَبْتٍ من كتبهم، أو أصل سند من أصولهم، كما تقضي به أمانة النقل، ووثاقة العقل.. عولت في ذلك على نقول ابن تيمية وابن حزم، وهما مَنْ تعلم تحاملهم على الشيعة.. وليتك تلبثت في الحكم ريثما تستبين لك طوائف الشيعة، وتعرف الصحيح منها من المزيف، والدخيل من الصميم، والعريق من اللصيق، فلا تلقي الكلام على عواهنه... وقد قيل (اذا نقدت فتثبت وإذا نقلت فتحفّظ)[١١١].

واستطرد: ألسنا معاشر المسلمين اليوم في اشد الحاجة إلى جمع الكلمة، ولم شعث الأمة.. وذكر الشيخ رضوان الله تعالى عليه رده: أما مسألة تحريف القرآن العزيز، فجمهور الشيعة الأمامية من أول القرون الإسلامية والى اليوم على عدم وقوع شيء من التحريف فيه لا زيادة ولا نقيصة، ولعلمائهم في ذلك مؤلفات شافية، ومقالات ضافية، ليتك وقفت على شيء منها، لتعرف ما للشيعة من العلم الغزير والفضل الجم... نعم، لا امنع أن يكون هناك إفراد خالفوا في ذلك، ولكنهم ممن لا يؤبه بهم ولا يُعبأ بشأنهم، وهم مخطؤون عند جمهور علماء الشيعة.[١١٢].

وخاطبه الشيخ بخطاب الأخ اللبيب والحكيم الطبيب بأنه يعلم سلامة ضميره ومرير إنصافه وانه باحث محقق وعالم متوثق وحذره من انه إذا أراد أن يعرف مذاهب الشيعة، فيأخذ أقوالهم من كتب النواصب ومن يضاهيهم، وسلف الأمويين وخلفهم، فانك تكون كمن يريد أن يأخذ الشريعة الإسلامية من كتب المبشرين والمرسَلين، وبالأخص المستأجرين والنفعيين[١١٣].

وقال الشيخ: فإذا أردت النقل أو التوسع في أمر التشيع، فاستحضر من كتب

أساطينهم، كالشيخين المفيد والطوسي، والسيد المرتضى والرضي، والفاضلين المحقق والعلامة الحلي...[١١٤].

ورد الدكتور الدجوي برسالة ملؤها الود والحب وتفوح بعطر الإخوة وجلالة العلم وعظمة النفوس الكريمة ومما جاء فيها:ويسرني ذلك السعي الجهيد منكم في الإبانة عن اعتدالها، حتى يزول الشقاق ويحل الوفاق، نكون بدا على مَنْ سوانا.

وإن ما يميز شخصية الإمام كاشف الغطاء قدس سره علميته ومنهجه في النقد والمناظرة انه لقوة حجته وبديع لغته وصدق سريرته فان المناظر له أو محاوره يقرّ له باعلميته ويحترم رأيه وكما يتجلى ذلك في رد الدكتور الدجوي: وبناءً على ذلك سأتحرى في كتابي في طبعة ثانيا ما لا يثير عاطفة ولا يهيج خاطرا، واعمل على تأييد الوفاق بين طائفتكم المعتدلة وبين أهل السنة...[١١٥].

خامسا: الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق:

الشيخ جمال الدين من سلالة الإمام الحسين السبط (عليه السلام). ولد بدمشق عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م). كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. له تصانيف كثيرة منها: دلائل التوحيد، ديوان الخطب، الفتوى في الإسلام، إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، شرح لقطة العجلان، نقد النصائح الكافية، مذهب الاعراب وفلسفة الإسلام في الجن، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين... وغيرها. بلغت تسعة عشر مصنفا منها (ميزان الجرح والتعديل) الذي كان مورد النقد من الشيخ كاشف الغطاء قدس سره[١١٦].

وعلى منهجيته المعهودة أن يبتدئ نقوده بديباجة مديح تليق بصاحب النقد وبعلميته وقد عرض لقضية علمية قيمة بقوله: وقد حاول في مقالته الانتصار لحقيقة جديرة بالنصر، حرية بالنشر، لازمة الإتباع، ضرورية في ناموس الاجتماع، إلا وهي عدم التسرع في الجرح بالتفسيق، فضلا عن الطعن بالتكفير، هي أن لا يبادر المسلم ـ بل وغيره ـ إلى رمي أخيه المسلم، بل الإنسان بالبدعة والمروق عن الدين، فيرد روايته، ويهدم عدالته، ويمزق جلباب ستاره وأهاب صيانته.. ولكن الشيخ أبدى أسفه العميق حين وقف على مشكلة إنسانية إلا وهي ـ كما عبر عنها ـ أن الإنسان جُبلَ على التغالي والتطرف في كل شيء، حتى في ذم التغالي، والتطرف، بينما تراه ينعى على الشيخ ويزري به، إذ أبصرته طامحا إليه، طائحا فيه من حيث يدري ولا يدري، يتغالى ويتطرف حتى حين يذم من تغالى ويتطرف... ونقل ما كتبه القاسمي تحت عنوان: (من شهر الرواية عن المبدعين، وقاعدة المحققين في ذلك). ما حرفه:

كان من أعظم مَنْ صدع بالرواية عنهم الإمام البخاري رضي الله تعالى عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت، من أي فرقة كان، حتى ولو كان داعية؛ كعمران بن حطان وداود بن الحصين، وملأ مسلم

صحيحه من الرواة الشيعة، فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعملهما هذا ـ قدوة الإنصاف..[١١٧].

ورد الشيخ رحمه الله تعالى: أهل غاب عن شيخنا القاسمي، أن عمران بن حطان كان من رؤوس الخوارج..، أم غاب عنه أن قاعدة مذهب الخوارج وأس دعامتها هي تكفير الصهرين وبغضهما والبراءة منهما، أم يجهل، وحاشاه؟![١١٨].

وألزم القاسمي بقوله: (والمعتمد أن الذي ترد روايته مَنْ أنكر أمرا متواترا من الشريعة، معلوما من الدين بالضرورة، واعتقد عكسه).

فرده الشيخ بان مودة أولي القربى وأهل بيت النبوة من ضرورات الشريعة الإسلامية وكان عمران وابن الحصين ممن ينكراها بل ويكفرا أمير المؤمنين(عليه السلام) فكيف لا ترد روايتهما؟ وقدم الشيخ بحثا علميا موسعا لإثبات مروق الخوارج عن الدين وان حب أهل البيت(عليهم السلام) ضرورة من ضرورات الدين وعرض للمذاهب الإسلامية، هذا البحث جدير بالاطلاع عليه لوثاقته وعلميته وجوهريته في تصحيح مسار البحث العلمي وتعديل مناهجه[١١٩].

وعرض كاشف الغطاء قدس سره نماذج من الأعلام الذين تركوا في إخراج الحديث عنهم مع ثبتهم ووثاقتهم لأنهم وسموا بالتشيع أو كما اصطلح عليه (الرفض). وهذه من الجناية العلمية الكبرى، مثل: علي بن هاشم الخزاز. وكانوا يتذرعون بأننا نخاف من تدينهم بالتقية، ولا يتجنبون القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية ـ كما ألزمهم بذلك الحافظ الذهبي[١٢٠].

وقدم الشيخ بحثا علميا عن التقية ليرد به على الذهبي، فيتبين حقيقة التقية عند الشيعة وطبيعتها وأحكامها وأهدافها وما ورد من أدلة في القرآن الكريم عليها، وأسبابها السياسية والعقائدية، وأخيرا يعكس عار التقية وشنارها وسوء عاقبتها ووبالها على مَنْ اضطر الشيعة إلى استحياء رمقهم بها، والفزع إليها على أن التقية التي كانت عند الشيعة إنما كانت في خصوص النقطة السياسية التي يُحاذرها بنو أمية أو بنو العباس، وهي بخصوص ولاية أهل البيت(عليهم السلام) أو ما يؤدي إلى ذلك. وضرب الشيخ أمثلة لصلابة شيعة أهل البيت وقوة وثبات عقيدتهم وجسامة تضحياتهم كميثم التمار ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي رضوان الله تعالى عليهم، وكيف أن أئمة الحديث كالبخاري وكما يدعي الذهبي أنهم لم يأخذوا الحديث عنهم لتدينهم بالتقية[١٢١].

وناقش الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى القاسمي ما نقده على كتاب (النصايح الكافية لمن يتولى معاوية) للشريف محمد بن عقيل بن عبد بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي (ت١٣٠٥هـ).

وعلى منهجيته التي دأب عليها في كل نقوده ومناظراته ومراجعاته وهي كما

بدأ بالود والمحبة وسلامة الفكر وطهارة الضمير فانه ينهي ذلك بمثل ما بدأ به بالنصيحة وتأكيد ضالته الحقيقة العلمية فقال: وحري بمقالتنا أن نسميها (عين الميزان)، ونحن أولا وآخرا نمد يد المصافحة بكل بجالة وكرامة لشيخنا القاسمي، ونقسم له بذي العزة والجلال أن ليس له عندنا إلا الإخاء الصحيح والولاء الصريح، فليغنم منا في الختام كريم التحية والسلام المزيج بالود الأكيد والحسنى والمزيد، والله على ما نقول شهيد[١٢٢].

وهناك مقالة للإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى عن شيعة أهل البيت(عليهم السلام) وحبهم لهم وخاصة الشعراء منهم كالكميت بن زياد والطغرائي والشعبي وما فعله معاوية من تحفيز الناس للتلفيق بحق الإمام علي(عليه السلام) من الافتراءات والأكاذيب وسلب فضائله وأهل بيته كما فعل مع (سمرة بن جندب). وما في هذه المقالة من فوائد ونصائح إسلامية جمة حري بالمؤمنين الاطلاع عليها، وكذلك ختم الشيخ رضوان الله تعالى عليه كتابه بمجموعة استدراكات علمية تستحق الدراسة استكمالا للغاية العلمية المرجوة من هذا السفر العلمي القيم وان نظل دوما في تواصل مع هذا الإمام الجليل والعبقري الكبير والسفير العظيم الذي حمل رسالة التشيع إلى بقاع الأرض ومحافل العلم ومنتديات العلماء على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم وصدح بها داعية إلى الله ورسوله وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم.

نتائج البحث:

بعد منهجية التفسير والتحليل للخطاب النقدي الذي اعتمده الشيخ كاشف الغطاء تغمده الله برحمته، وما اعتمدناه من مقدمة بدراسة محدودة لمؤهلات الناقد والمحاور وشروط التحاور؛ لتحقق الأهداف الكبرى المرجوة من المناظرات والنقود وإلا وهي تقوية اللحمة بين الأمم وأهل العلم، وتعضيد المؤلفات والتصانيف العلمية من خلال التنقية والتنقيح والنقد الايجابي البناء، وشخصنا من خلال بحثنا أبعاد وطبيعة هذا النمط من النقد، وكشفنا الطبيعة الهشة للنمط المغاير، وحددنا مناهج وأساليب النقد الناضج الذي اعتمده الشيخ كاشف الغطاء واستقرانا ملامح المنهج التقدي ذلك بحدود المراجعات الريحانية، بعد أن وضحنا طبيعة وحقيقة هذه المراجعات فكانت تلك الملامح بإيجاز:

١. كان كاشف الغطاء ايجابيا في نقده بناءً في إرادته من هذه النقود.
٢. ابتدأ نقده ملتزما بأدب الخطاب القيم بتبادل عبارات الود والحب ومديح النص وبيان ايجابياته، ثم يغوص الشيخ في أبعاد النص تفسيرا وتحليلا ونقدا علميا.
٣. اعتمد الشيخ الموسوعية العلمية حين يدرس وينقد.
٤. كان الشيخ حرا في رأيه شجاعا في طرح هذا الرأي لتبنيه الحجة العلمية.
٥. اعتمد التوثيق والدقة وتابع المادة العلمية في مصادرها الأولية.

٦. ناهض في منهجه المذهبية والعصبية القومية وغيرها من الانفعالات التي تقدح في الحقيقة العلمية.
٧. صرح بضرورة الحكمة والورع والتأن بإصدار الأحكام وعدم التأثر والانجرار وراء ردود الأفعال.
٨. أن تكون الحقيقة ضالة الجميع في الحوار والمناظرة وضرورة التسليم بها حتى وان خالفت الرأي المسبق.
٩. اعتمد الشيخ العقلية العقائدية والجملة الدقيقة المعبرة عن العقيدة الصادقة بعيدا عن التزمت والتعصب الأعمى.
١٠. اعتمد الشيخ المنهجية المتكاملة في نقوده ومناظراتها وابتعد بصدق وصرامة عن التقاطع والتشظي والتباعد.
١١. طبق الشيخ مبدأ مراجعة الذات والصدق مع النفس يسهم بالانفتاح على عقول الآخرين.

وهكذا فإنها كانت محاولة متواضعة للحوم حول منهجية عبقري من عباقرة الإنسانية، يحاول أن يجمع شتاتها وينفتح على أديانها وحضاراتها ومذاهبها الفكرية والفنية والأدبية، ليوحد مساراتها وفق عقلية علمية راقية. وأخيرا تبقى محاولتنا هذه فتح باب الدراسة الموسعة للمنهج النقدي لرائد من رواد علم وفن النقد الايجابي البناء للشيخ العالم الفاضل محمد حسين آل كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه.

هوامش البحث::

(١) الجوهري، الصحاح:٥٤٤/٢، الفراهيدي، العين:١١٨/٥، ابن منظور، لسان العرب:٤٢٥/٣
(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص٦٧٥
(٣) الفراهيدي، العين:٢٨٧/٣، ابن منظور، لسان العرب:٢٠٧/٤
(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص١٦١
(٥) كاشف الغطاء محمد حسين، المراجعات الريحانية:٧/١.
(٦) م.ن:١١٦/١
(٧) الطوسي، الاحتجاج:٦٥/١
(٨) م.ن:٨١/١
(٩) كاشف الغطاء محمد حسين، المراجعات الريحانية:٧/١
(١٠) كاشف الغطاء، المراجعات:٨١/١
(١١) م.ن:٨٢/١
(١٢) م.ن:١١٧/١
(١٣) م.ن:١١٨/١
(١٤) كاشف الغطاء، المراجعات:١٢٤/١
(١٥) م.ن:١٣٠/١
(١٦) م.ن:١٣٣/١
(١٧) م.ن:٧٦/٢-٩١
(١٨) ابن منظور، لسان العرب:١٧٣/٨

(١٩) المصدر السابق:١/٢٠٢-٢٠٣
(٢٠) كاشف الغطاء، المراجعات:١/٢٠٥
(٢١) كاشف الغطاء، المراجعات:١/٢٠٩
(٢٢) م.ن:٢/٨
(٢٣) م.ن:٢/١٣٧
(٢٤) م.ن:٢/٢٩٨
(٢٥) م.ن:٢/٣٦٣
(٢٦) كاشف الغطاء، المراجعات:٢/٣٨٣
(٢٧) م.ن:١/٨٢
(٢٨) م.ن:١/١٠٥
(٢٩) كاشف الغطاء، المراجعات:١/١٤٤
(٣٠) م.ن:١/١٦٢
(٣١) ظ:م.ن:١/١٦٣ وما بعدها.
(٣٢) كاشف الغطاء، المراجعات:٢/٢٤٢
(٣٣) كاشف الغطاء، المراجعات :١/٢٥٠
(٣٤) م.ن:٢/٣٩٥-٢٩٦
(٣٥) م.ن:٢/٧٦
(٣٦) ظ: ترجمته وافية في، كاشف الغطاء، المراجعات:١/٤٦-٧٥
(٣٧) م.ن:١/٨٣
(٣٨) كاشف الغطاء، المراجعات:١/٨٦
(٣٩) م.ن:١/٨٦
(٤٠) م.ن:١/٨٦
(٤١) الانعام:١٦٤
(٤٢) المؤمنون:٩٦
(٤٣) المصدر السابق:١/٨٦-٨٨
(٤٤) م.ن:١/٨٨
(٤٥) الفتح:١-٢
(٤٦) كاشف الغطاء، المراجعات:١/٨٩-٩٠
(٤٧) م.ن:١/١٤٠-١٤١
(٤٨) م.ن:١/٨٨
(٤٩) قال ﷺ: ((ما أوذي أحد ما أوذيت))، ينظر: أبو نعيم، حليته، المتقي الهندي، كنز العمال:٣/١٣٠
(٥٠) لمزيد من الايضاح ينظر: المصدر السابق:١/١٤٢-١٤٤
(٥١) م.ن:١/١٤٤-١٤٦
(٥٢) م.ن:١/٩٧-٩٨
(٥٣) م.ن:١/١٦٣-١٦٩.
(٥٤) كاشف الغطاء، المراجعات:١/١٠٧-١٠٩
(٥٥) م.ن:١/١٤٨-١٢٥
(٥٦) كاشف الغطاء، المراجعات:١/١٦٣-١٦٩.
(٥٧) المؤمنون: ١٢-١٤.
(٥٨) الطلاق: ١٢.
(٥٩) الروم: ٥٠.
(٦٠) الروم: ٩.
(٦١) فصلت: ١١.
(٦٢) الانبياء: ٣٠.
(٦٣) الانبياء: ٣٠.

(٦٤) آل عمران: ١٩٠.
(٦٥) يس: ٣٩.
(٦٦) النور: ٣٥.
(٦٧) للاطلاع على هذا البحث القيم، يراجع كاشف الغطاء، المراجعات: ١/١٧٠-١٧٦.
(٦٨) م.ن: ١/١٧٦-١٧٧.
(٦٩) للمزيد يراجع: م.ن: ١/١٧٩-١٨٠.
(٧٠) الزركلي، الأعلام: ٢/٢٥.
(٧١) كاشف الغطاء، المراجعات:١/٢٠٥-٢٠٦.
(٧٢) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢٠٨/٠١.
(٧٣) م.ن.
(٧٤) م.ن: ١/٢٠٨-٢٠٩.
(٧٥) م.ن:١/٢٠٩.
(٧٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٤/١٦٠.
(٧٧) م.ن: ٤/١٤٢.
(٧٨) كاشف الغطاء، المراجعات: ٤/٢١٠-٢١١.
(٧٩) م.ن:١/٢١٣-٢١٤.
(٨٠) الواقعة:٢٨-٣٠
(٨١) م.ن: ١/٢١٧.
(٨٢) كاشف الغطاء، المراجعات: ١/٢١٨.
(٨٣) م.ن: ١/٢٢٢.
(٨٤) م.ن: ١/٢٢٣.
(٨٥) م.ن: ١/٢٢٥.
(٨٦) م.ن: ١/٢٢٦.
(٨٧) م.ن: ١/٢٢٧.
(٨٨) م.ن: ١/٢٣٣.
(٨٩) م.ن: ١/٢٣٦.
(٩٠) عمر حكالة: معجم المؤلفين: ١/٤٨١.
(٩١) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/٤٩.
(٩٢) م.ن:٢/٥١.
(٩٣) للمزيد ينظر: كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/٥٣-٥٥.
(٩٤) م.ن: ٢/٥٥.
(٩٥) م.ن: ٢/٥٥-٦٧.
(٩٦) م.ن: ٢/٦٧-٦٨.
(٩٧) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/٧٠.
(٩٨) م.ن: ٢/٧١-٧٦.
(٩٩) يراجع كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/٧٦-٩١.
(١٠٠) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/٩٢-٩٩.
(١٠١) م.ن: ٢/١٠٠-١٠٦.
(١٠٢) م.ن: ٢/١٠٨-١١٧، بتصرف.
(١٠٣) م.ن: ٢/١١٨-١٢١.
(١٠٤) م.ن: ٢/١٢٣.
(١٠٥) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢/١٢٥.
(١٠٦) م.ن: ٢/١٣٦-١٣٧.
(١٠٧) ينظر: م.ن: ٢/١٤٠-٢٨٠.
(١٠٨) ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين: ٤/١٤٣.

(١٠٩) م.ن: ٢٩٥/٢.
(١١٠) الحجرات: ٦.
(١١١) كاشف الغطاء، المراجعات: ٢٩٧/٢-٢٩٨.
(١١٢) م.ن: ٣٠٣/٢-٣٠٤.
(١١٣) كاشف الغطاء، المراجعات: ٣٠٦/٢.
(١١٤) م.ن: ٣٠٦/٢-٣٠٧.
(١١٥) م.ن: ٣٠٩/٢-٣١٠.
(١١٦) كاشف الغطاء، المراجعات: ٣١١/١-٣١٢.
(١١٧) م.ن: ٣١٣/٢-٣١٤.
(١١٨) م.ن: ٣١٥/٢.
(١١٩) كاشف الغطاء، المراجعات: ٣١٦/٢-٣٥٢.
(١٢٠) م.ن: ٣٥٣/٢-٣٥٤. ينظر: كذلك الذهبي، ميزان الاعتدال: ١٩٤/٥.
(١٢١) كاشف الغطاء، المراجعات: ٣٥٥/٢-٣٥٩.
(١٢٢) م.ن: ٣٦٩/٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأصفهاني أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة طبع بلا.
- الجوهري إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ) الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت سنة (١٤٠٤هـ).
- الرازي محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت سنة الطبع بلا.
- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٩٧م).
- الطبرسي احمد بن علي (من علماء القرن السادس): الاحتجاج، دار الأسوة للطباعة، إيران سنة (١٤١٦هـ).
- الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩٢م)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، بيروت، مؤسسة الهجرة، ط٢ سنة (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- كاشف الغطاء محمد حسين، المراجعات الريحانية، تحقيق وتعليق محمد عبد الحكيم الصافي، الناشر: ذوي القربى، إيران سنة (١٤٢٧هـ).
- كحالة معر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة(١٤١٤هـ).
- المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة (١٤١٣هـ).
- ابن منظور محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت سنة (١٤٠٨هـ).